العائلة والمقربين/ات في أمن وحماية المدافعين/ات عن حقوق الإنسان المعرضين للخطر

للعائلة والمقربين/ات دور أساسي في حيوات المدافعين والمدافعات عن حقوق الإنسان. انطلاقاً من المناقشات مع المدافعين والمدافعات من كولومبيا والمكسيك ومصر وكينيا وإندونيسيا، يناقش هذا الموجز الطرق المعقدة التي تتورط فيها العائلة والمقربين في أمن وحماية المدافعين والمدافعات المعرضين للخطر.

العائلة والمقربين كمستهدفين من التهديدات والهجمات

في جميع البلدان الخمسة، استُهدِف أفراد أُسَر المدافعين عن حقوق الإنسان من قبل جناة بهدف عرقلة حياة المدافعين ووقف عملهم/ن. يركز المدافعون على سلامة أفراد الأسرة والأحباء عند التفكير في سلامتهم أنفسهم. وأفادوا بأن أفراد عائلاتهم/ن قد تلقوا تهديدات بالقتل ومضايقات هاتفية، وتم تتبعهم ووصمهم علنا. وفي بعض الحالات، تعرضوا للأذى، بل وحتى للقتل. كما قالت احدى المدافعات عن حقوق المختفين وضحايا العنف في كولومبيا: "هناك أيضًا منشورات تحمل أسماء أحفادي ورصاصات ملصَقة عليها؛ قيل فيها: سيكون هناك المزيد من هذه الأشياء إذا لم تصمتي."

تشكل التهديدات والهجمات على العائلات مصدراً هائلاً من الريبة والقلق والتوتر. قالت احدى المدافعات التي تنشط على حقوق النساء والاختفاء القسري والعنف ضد النساء في المكسيك:

> الريبة؛ تتركين البيت ، وتودعين عائلتك وأنت لا تعرفين ما إذا كنت ستعودين... ليس الأمر كالمخاطرة بفقدان وظيفتك، أو سيارة، أو سلعة. فعملنا يضعنا في موضع فقدان حياتنا أو حياة أحد المقربين لنا.

غالبًا ما يكون انعدام الأمن الذي يعيشه المدافعون متغلغلاً، ولا يؤثر فقط على الطريقة التي يقومون بأداء عملهم بها؛ بل أيضًا على الطريقة التي يعيشون بها حياتهم، وعاداتهم وروتينهم اليومي، وتفاعلاتهم الأُسرية، وعلاقاتهم مع الآخرين.

> اضطررنا لتغيير حياتنا، وتأثرت العلاقة بأسرتنا ، والعلاقة بشريكتي... كانت هي وعائلتي الأكثر تضررًا... لأن [الحكومة] لديهم معلومات عن جميع المدارس التي حضر بها ابن أخي... وأرقام الهاتف المحمول التي استخدمها والدي في السنوات السبع الماضية... كان عليّ أن أتحدث مع أُسرتي... كان على أسرتي أن تتبنّى استراتيجيات [أمنية]... لم نعرف ما إذا كان الهجوم سيحدث ضد الفاعل الأبرز [أنا] أو ضد دائرة أُسرتي.
>
> **مدافع يعمل على الحق في التعليم، وحقوق الأرض، وحقوق الشعوب الأصلية، والأشخاص المختفين، وحالات القتل خارج نطاق القضاء في المكسيك**

يشعر المدافعون والمدافعات أيضًا بذنب رهيب لأن أسرهم/ن يجب أن تتحمل المخاطر التي تنتج عن عملهم/ن، والتي لم يختاروها. لحمايتهم؛ يتخذ بعض المدافعين القرار المؤلم بقطع الاتصال مع أحبائهم/ن أو الحد منه، أو إبعادهم/ن لتقليل التهديدات قدر الإمكان.

العائلة والمقربين كسبب للدفاع عن حقوق الإنسان

يقوم العديد من المدافعين/ات بتعزيز حقوق الإنسان وحمايتها من أجل أفراد أُسرتهم وأحبائهم. في بعض الحالات، يبحثون عن العدالة لأحبائهم الذين قُتِلوا أو اختفوا. وفي معرض وصفه لمركزية الأسرة في عمله في مجال حقوق الإنسان، قال مدافع من كولومبيا يعمل في مجال حقوق الأرض وحقوق ضحايا العنف:

> لقد بدأت [هذا العمل] لأنني رأيت الضرورة في مجتمعي ومع أُسرتي. وفي خضم كل هذا، تخلَّت عنا الدولة. لم يكن هناك دعم أو وجود للدولة حيث كنت أعيش. كانت القوات العامة باطشة، وكان هناك وجود لمجموعات مسلحة متعددة... كان لدى أي عمل قد تعرض لهجوم من قبل العصابات والقوات شبه العسكرية حتى اضطر إلى إغلاقه... لقد قُتل أخي لكونه ناشطًا اجتماعيًا. اُغتيل والدي أيضا. لذا؛ قررت العمل في الدفاع عن حقوق الإنسان.

يرى المدافعون كيف يدمر العنف ،الأسرة ويشعرون بالمسؤولية لرفع أصواتهم/ن ومقاومة هذا العنف.فيقومون بتحويل فقدانهم وأساهُم وغضبهم وحزنهم إلى مصادر طاقة ودافع لعملهم/ن. قالت مدافعة تسعى للعدالة لطفلها الذي قُتِل في كولومبيا:

> لهذا أصابنا جميعًا المرض في بعض الأحيان، وفقدنا أفراد أسرة آخرين. مات ابني الأكبر من حسرته على ما حدث... ومع ذلك -خلال الإنهاك- عندما نلتقي ونفكر في الأمور، نصبح أشدَّاء... ذكرى أطفالنا تقتضي أن نستمر. [الجناة] يفعلون كل هذه الأشياء حتى نتوقف، لكن محبة الأم أبدية.

العائلة والمقربين كمصادر للدعم

بالنسبة للعديد من المدافعين، تعتبر الأسرة جزءًا لا يتجزأ من إجراءات الحماية والأمن. يعمل أفراد الأسرة كجهات اتصال رئيسية للتواصل معهم، ودفع الكفالات لإخراجهم من السجون، وتوفير المأوى المؤقت، وتقديم الدعم المعنوي والنفسي الهام. وعن ما جعله يشعر بالأمن، قال مدافع من إندونيسيا يعمل على حرية التعبير وحقوق الأرض:

> أشعر بالأمن إذا استطعت البقاء مع الأسرة. أسرتي تفهم دائما ما أفعله. أؤسس الوعي بالمخاطر في أسرتي. أشعر أيضا بالأمان إذا كان لدي حماية اجتماعية في المجتمع أو القرية. يتعلق الأمر بتأسيس حماية الأقران لبعضنا البعض.

كلما كانت العائلة أكثر وعيًا بعمل المدافعين/ات وأسبابهم للقيام بهذا العمل، كلما كانوا أكثر قدرة على حماية أنفسهم/ن وتقديم الدعم.

> أعتقد أن دعم أسرتي مهم. أعتقد أن من المهم أن يعرفوا ما أفعله، وأن يدركوا المخاطر التي ينطوي عليها عملي. ومن المهم لي أن يدعموا ما أفعله. بل يوجد بعض الآباء والأمهات الذين يشكلون جزءًا من مجموعتنا؛ يساعدون في المسيرات والأنشطة التي نقوم بها. هذا مهم للمجموعة.
>
> **مدافعة تعمل على الحقوق البيئية في كولومبيا**

العائلة والمقربين كمصادر للأذى

تحدث بعض المدافعين والمدافعات عن الحقيقة المؤلمة لاستنكار أسرهم لعملهم. أحيانًا يتبنى أفراد الأسرة أيضًا وصم المدافعين عن حقوق الإنسان بنفس ما توصمهم به سلطات الدولة ووسائل الإعلام. وقالت مدافعة تعمل على حقوق النساء في مصر: "إذا قاموا بتشويه سمعتك، فإن أفراد أسرتك سيضغطون عليك للتوقف عن العمل". هنا يستخدمون هذا كثيرًا؛ بل أكثر من العنف المباشر. يستخدمون الأسرة كورقة لعب ضدي.""

في بعض الحالات، يعزل أفراد المجتمع المدافعين والمدافعات بعد هجوم ما بسبب الخوف. قالت مدافعة تعمل على حالات القتل خارج نطاق القضاء في كينيا، والتي تعرض ابنها للضرب المبرح، واختُطف وقُتل انتقامًا منها جراء عملها: "بدلًا من أن يساعدوني [المجتمع] ، قاموا بإبعادي؛ لأنهم شعروا بأنني أنقل لهم المخاطر."

> العزلة الاجتماعية للمدافعين عن حقوق الإنسان ليست بالأمر الجيد. ليس شعورًا سارًا؛ أن تدينك أسرتك والناس من حولك. أنا شخصيًا أشعر أن هذا هو الجزء الأكثر خطورة - الوصم الاجتماعي.
>
> **مدافعة تعمل على حرية الصحافة وحقوق المرأة في مصر**

إن الأفكار الجندرية والبطريركية (الأبوية) إزاء ما يشكِّل "امرأة جيدة" و"ابنة جيدة" تؤثر على كيفية تفسير الأُسَر لعمل المدافعات. عندما طُلب منهم التفكير في كيفية نظر المجتمع للمدافعات عن حقوق الإنسان، شاركت مدافعة تعمل على الحقوق المدنية والسياسية في مصر قائلة:

> أحاول أن أفكر في كل الأشياء التي تقولها أمي؛ لأنها بالنسبة لي مرآة حقيقية لمجتمعنا، وهو ما لا أتعامل معه... يُنظَر إلينا على أننا غير متدينات، ولا أخلاقيات، وغاضبات من كل شيء - من الله، إلى المجتمع، إلى الدولة. يُنظَر إلينا على أننا ننتمي إلى الثقافة الغربية.

يمكن أيضًا أن تؤدي السلطة البطريركية (الأبوية) والهيمنة الذكورية والتوقعات الجندرية إلى عنف مصدره الشريك الحميم، والتحرش الجنسي في العمل. تكافح المدافعات للعثور على مساحات للتصدي للعنف الذي تواجهنه من داخل أسرهن ومجتمعات حقوق الإنسان. وكما أبدت مدافعة في المكسيك ملاحظة:

> خلال عملي مع المدافعات عن حقوق الإنسان، أدركت أن العنف المنزلي والعنف الذكوري داخل المنظمات والأُسَر موجود... وعندما يأتي العنف من دائرتهن الداخلية، داخل أسرهن ومنظماتهن، يكون التأثير على عمل المدافعات شديد الصعوبة... هذه قضية هيكلية؛ يتعلق الأمر بإعادة إنتاج العنف الذكوري في جميع نطاقات الحياة للمدافعات عن حقوق الإنسان. هذا ليس مُطبَّعًا فقط، بل موصومًا أيضًا. إن الحديث علانية عن هذا ينطوي على التشكيك في الموائمة السياسية بين الخطاب والفعل في مجال حقوق الإنسان داخل المنظمات.

يواجه المدافعون والمدافعات عن حقوق مجتمع الميم/ الـLGBTIQ* (المثليات، والمثليين، ومزدوجي الميول الجنسية، والمتحولين/ات جنسيًا، وثنائي الجنس، والمتحيرين) أيضًا رفضًا من أُسَرهم/ن وأحبائهم بسبب

ميولهم الجنسية وهويتهم/ن الجندرية. لقد أُجبروا على ترك منازلهم، وهددهم أفراد أسرتهم، وفُصلوا عن شبكاتهم الاجتماعية، وأُوقفوا عن القيام بعملهم، وجُعلوا يعيشون في خوف من أن يكتشفهم أحباؤهم. واصفةً تجربة أحد المتطوعات اللاتي عملن معها، شاركت مدافعة عن حقوق مجتمع الميم/ الـLGBTIQ* من مصر قائلة::

> عرفت أسرة إحدى المتطوعات اللاتي انضممن إلى فريقنا بميلها الجنسي، وعرفت أنها تعمل من أجل قضية مجتمع الميم/ الـ LGBTIQ*... فقاموا /الأسرة/ بحبسها في الغرفة، ثم أودعوها في مصحة. ثم هددتنا أمها قائلة، إذا لم نقترب من ابنتها، فلن تؤذينا /بإخبار الشرطة/.

في بعض الحالات، يغير أفراد الأسرة رأيهم. ووصفت مدافعة متحولة جنسيًا في كينيا كيف عانت من رفض عائلتها، لكن هذا تغير، قائلة: "لقد تغيروا إيجابيًا، ووجدنا طريقًا للخروج من الموقف، ووجدنا طرقًا للالتقاء والكلام." وهذا يسلط الضوء على أهمية العمل مع الأسر لمخاطبة الأفكار السلبية حول العمل في مجال حقوق الإنسان، والجندر (النوع الاجتماعي)، وحقوق مجتمع الميم/ الـLGBTIQ*، وغيرهم/ن من الهويات الموصومة؛ ولتأسيس القبول والدعم لعمل وهويات المدافعين والمدافعات المعرضين للخطر.

العائلة والمقربين/ات جزء لا يتجزأ من أمن وحماية المدافعين والمدافعات

إن أُسَر المدافعين/ات وأحبائهم جزء لا يتجزأ من إحساسهم بالذات، والهوية، والأمان، والسلامة، والهدف؛ ويلزم تضمنهم في تدابير الحماية. وكما قال مدافع عن الحقوق الاجتماعية والاقتصادية وحقوق الأرض في كولومبيا:

> عندما يعطونك سترة أو هاتف محمول، فإن هذا مصمم فقط لحماية الفرد، ولكن... كل من يحيط بي يمكن أن يكون أيضًا مُعرَّضًا لخطر بسبب عملي... يجب أن يكون هناك المزيد من الحماية الجماعية... ماذا سيحدث لأسرتي إن كنت أنا وحدي محميًّا؟ في شوكو، عندما نتحدث عن الأسرة، فإننا نشير إلى عائلة واسعة النطاق. نحن نتحدث عن أسرة العملية برُمَّتها.

بالنسبة للمدافعين/ات عن حقوق مجتمع الميم/ الـLGBTIQ*، فإن جزءًا من عملهم/ن ينطوي على تحدي الأفكار التقليدية لما تشكله "الأسرة"، وحماية قدسية تلك الأُسَر.

تحدث المدافعون والمدافعات عن الحاجة إلى إنشاء بنية تحتية لدعم الأُسَر والأحباء تجمع بين تدابير الأمن المادي، والأمن المالي، والدعم النفسي، سواء في وجودهم/ن أو في غيابهم؛ في حال أن تم احتجازهم أو نفيهم أو حتى قتلهم.

وصف محامٍ لحقوق الإنسان في مصر بعض خططه الأمنية قائلًا:

> لقد تحدثت مع والدي وأخي الأكبر في حال القبض عليَّ، واتفقنا على من سيكون محامي الدفاع عني، وقائمة بمحامين بدلاء يمكن أن يدافعوا عني في حالة وجود ذلك المحامي في السجن أيضًا. لديهم أسماؤهم وأرقام هواتفهم، وأطلب من أسرتي عدم زيارتي في السجن

والاتصال بالمحامين بدلًا من ذلك للحصول على أي معلومات قد يحتاجون معرفتها عني... وفي حالة الطوارئ أو الاعتقال، أترك بعض المال جانبًا لزوجتي وابنتي لتكونا قادرتين على الحياة... ما يطمئنني هو أن جماعة المحامين مُحكَمة وداعمة جدًا في تلك الحالات.[1]

إن أمان ورعاية الأُسَر والأحباء أمر جوهري في أمن وحماية المدافعين المعرضين للخطر. وكما قال أحد المدافعين من كينيا، عندما سُئل عما فكر فيه عندما فكر في أمنه: "كم أنا آمن؟ ما مدى أمان أسرتي؟ أسرتي تأتي أولاً قبلي."

[1] المثليات، والمثليين، ومزدوجي الميول الجنسية، والمتحولين جنسيًا، وثنائيي الجنس، والمتحيرين

خلاصات من أجل الممارسة

- إدراك مركزية العائلة والمقربين وفي هوية وسلامة وأمن وحماية المدافعين والمدافعات.
- مساءلة الافتراضات حول تعريفات "الأسرة"، للسماح للمدافعين لتحديد من يشكل أسرتهم.
- تضمين أفراد الأسرة والأحباء في تطوير وتنفيذ الخطط الأمنية وتدابير الحماية للمدافعين والمدافعات.
- تطوير تدخلات لحالات الطوارئ والدعم طويل الأجل لأفراد الأسرة والأحباء، بما في ذلك حال عدم وجود المدافعين/ات.
- تحليل آثار تدابير الحماية على أفراد الأسرة والأحباء، وخاصة الأطفال، والعمل على تخفيف حدة الآثار السلبية.
- إدراك ان العائلة والمجتمعات يمكن أن تكون مصادر أذى للمدافعين والمدافعات. وتطوير تدخلات للتصدي للوصم وتأسيس القبول لعمل وهويات المدافعين والمدافعات عن حقوق الإنسان بين عائلاتهم/ن وأحبائهم/ن.
- إدراك أهمية ربط الأسر التي عانت من العنف والصدمات ببعضها وبناء هياكل الدعم الجماعي معهم.

باحثة رئيسية
Alice M. Nah

فريق البحث
Sherif Azer
Patricia Bartley
Peter Cousins
Indria Fernida
Kholoud Hafez
Budi Hernawan
Irina Ichim
Katrina Maliamauv
Erick Monterrosas
Patrick Mutahi
Paola Pacheco Ruiz
Emily Schmitz

لمزيد من المعلومات
securityofdefendersproject.org
security-of-defenders-project@york.ac.uk

مرجع
Maliamauv, K. and Nah, A.M. (2018) Families and Loved Ones in the Security and Protection of Defenders at Risk, Human Rights Defender Hub Policy Brief 4, Centre for Applied Human Rights, University of York: York, available at ***www.securityofdefendersproject.org***

ترجمة
Tāriq M. Suleimān

رسومات توضيحية
Lara Luna Bartley

تصميم
Design and Print Solutions

عن هذا المشروع:
يعتمد موجز السياسات هذا على نتائج بحثية من مشروع "تجاوزالمخاطر، وتدبير الأمن، وتلقي الدعم" والذي يبحث تجارب مدافعين عن حقوق الإنسان معرضين للخطر في كولومبيا والمكسيك ومصر وكينيا وإندونيسيا. وأُجريت المقابلات والدراسات الاستقصائية مع أكثر من 400 من المدافعين بين يوليو/ تموز 2015 ونوفمبر/ تشرين الثاني 2016.

UNIVERSITY of York

Centre for Applied Human Rights
University of York
Yorkshire House
6 Innovation Close, York Science Park
Heslington, York YO10 5ZF
United Kingdom

+44 (0)1904 325830
cahr-admin@york.ac.uk
york.ac.uk/cahr

41471 - york.ac.uk/design-print-solutions